الإمام النووى

٢

رياض الصالحين

الصدق .. المراقبة .. التقوى

اليقين والتوكل على الله ... الاستقامة

المبادرة إلى الخيرات .. المجاهدة

عماد الشافعى

المركز العربى الحديث

❖ الصدق ❖

١٠ ـ عن ابن مسعود ـ رضى اللهُ عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « إن الصِّدقَ يهدى إلى البِّر وإن البِّر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجلَ لَيصْدُقُ حتى يُكتب عند الله صِدِّيقاً ، وإن الكذبَ يهدى إلى الفُجور ، وإن الفُجُورَ يهدى إلى النار وإن الرجلَ ليكذبُ حتى يُكتبَ عند الله كذَّاباً . . (متفقٌ عليه) .

ومعناه : أن الصِّدقَ من سمات المسلم ، وهى عادةٌ حسنةٌ تُدْخل صاحبها الجنة ، وأن الكَذبَ عادةٌ سيئةٌ تهوى بصاحبها إلى النار ، وكان النبى ـ ﷺ ـ يُسمى قبل البِعثة « الصَّادقُ الأمينُ » .

١١ ـ عن أبى ثابت ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « من سَألَ الله تعالى الشَّهادةَ بصدقٍ بلَّغه الله منازل الشُّهداء ، وإن ماتَ على فِراشه » (رواه مسلم) .

ومعناه : أن المُسلمَ يمكن أن يرفعه الله إلى درجة الشُّهداء

فى سبيل الله ، وذلك إذا طلَبَ هو من الله الشهَادَةَ ، حتى لو ماتَ على فِراشِهِ . . . لأن الله يعلمُ صِدْقَ نِيتِه ، وطهارةَ قلبه .

* * * * *

❖ التوبة ❖

١٢ ـ عن عُمرَ بن الخطاب ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : « بينما نحنُ جُلوسٌ عند رسول الله ـ ﷺ ـ ذاتَ يوم ، إذْ طَلَعَ علينا رجلٌ شَديدُ بياضِ الثيابِ ، شديد سَوادِ الشَّعرِ ، لا يُرى عليه أثرُ السَّفرِ ، ولا يعرفة منا أحدٌ ، حتى جلَس إلى النبى ـ ﷺ ـ ، فأسند رُكبتيه إلى رُكبتيه ، ووضعَ كَفَّيه على فَخْذيهِ وقال : يا مُحمد أخْبرنى عن الإسلامِ .

فقالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ : الإسلامُ أن تشهدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمداً رسول الله ، وتُقيم الصلاةَ ، وتُؤتى الزكاةَ ، وتصومَ رمضان ، وتحَجَّ البيتَ إن استطعتَ إليه

سبيلاً.

قالَ : صدقت . فعجبنا له يسأله ويُصدِّقُه !

قال : فأخبرنى عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكُتبه ورُسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقَدَرِ خَيره وشرِّه . قال: صدقتَ .

قال : فأخبرنى عن الإحسان . قال : أن تَعْبد الله كأنَّكَ تراهُ ، فإن لم تكن تراهُ فإنه يراكَ .

قال : فأخبرنى عن الساعةِ . قال : ما المسؤول عنها بأعلمَ من السَّائل .

قال : فأخبرنى عن أمارتها . قال : أن تلد الأمةُ ربَّتها ، وأن ترى الحُفاة العُراة العَالةَ رِعاءَ الشاءِ يتطاولون فى البُنيان . ثم انطلق ، فلبث مَليًّا . ثم قالَ : يا عمرَ ! أتدرى من السائل؟ قلت : الله ورسوله أعلمُ .

قال : فإنه جبريلُ أتاكم يُعلمكم أمْرَ دينكم . (رواه مسلم).

ومعنى : تلدُ الأمَةُ ربَّتها . . : أى تلد الأمَةُ سيدتها .

العـالةُ : الفُـقـراءُ . رِعـاءَ الشـاءِ : الرُّعـاة . مَليَّـاً : زَمناً طويلاً .

١٣ ـ عن مُعاذ بن جَبل ـ رضى اللهُ عنه ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ قـالَ : « اتَّقِ اللهَ حيـثُـمـا كُنتَ ، وأتبْعِ السَّيـئـةَ الحسنة تَمْحُها ، وخَالِقْ النَاسَ بخُلقٍ حَسَنٍ » (رواه الترمذى) .

ومعناه : أن المسلم عليه أن يتقى الله فى كل وقت ، وفى كل مكان ، وأن يُبادرَ بعمل الحَسنة بعد ارتكاب السيئة لتَمْحُها ، لأن « الحسنات يُذهِبْنَ السَّيئَاتِ » ، وأن يكون حَسنَ الخُلُقِ مع الناسِ .

١٤ ـ عن ابن عباس ، ـ رضى الله عنهما ـ قال : « كنتُ خلفَ النبى ـ ﷺ ـ يوماً فقال : « يا غُلام إنى أعلمكَ كَلمات : احْفَظ اللهَ يحفظكَ ، احفظ اللهَ تجدُه تجاهكَ ، إذا سألْتَ فاسألِ اللهَ ، وإذا استعَنتَ فاستعنْ بالله ، واعلم : أن الأمَّةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوكَ بشىء ، لمْ ينفعوكَ إلا بشىءٍ قد كتبه اللهُ لكَ ، وإن اجتمعوا على أن يضرُّوك بشىءٍ ، لم يضروكَ

إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلامُ ، وجَفَّتْ الصُّحفُ » (رواه الترمذى) .

ومعناهُ : أن يتَّقِ المُؤمنُ اللهَ فى كُل حين ، وعلى كُل حال ، وأن يسألَ اللهَ حاجتهُ ، وأن يستعينَ بالله على قضاء حوائجه ، وليكن المُسلمُ حَسَنَ الظَّن بالله ، فلا ينفعهُ أحدٌ ، أو يضُرُّهُ شيءٌ إلا بإذن الله ، حتى لو تجمَّعَ الناسُ لنفعه ، أو تداعَى القومُ لضُرِّه .

١٥ ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « من حُسْنِ إسلامِ المَرْءِ تركُه مالا يَعْنيه » (رواه الترمذى) .

ومعناهُ : أن من الخَيْرِ للمُسلمِ عَدمَ الخَوْضِ فيما لا يَخُصُّه من شُئون الناسِ ، أو أمُورِ الحياة . وترك مالا يخصهُ .

١٦ ـ عن شَدَّاد بن أوْسٍ ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « الكَيِّسُ من دَانَ نفسه ، وعَملَ لما بعد الموت ، والعاجزُ من أتْبَعَ نفسهُ هَواها ، وتمنَّى على الله الأمانىَّ » (رواه الترمذى) .

ومعناهُ : أن العاقلَ هو من يُحاسب نفسه أولاً بأول ،

ويُقدم من أعمال الخَيْر والبِّر لما ينفعهُ بعد مَوْته ، ليوم الحساب والعَرْض على الله . أما العاجزُ هو من يعيشُ خاملاً غافلاً مُسْتهتراً ولا يُقدم من أعمال الخير شيئاً ، ومع ذلك يتمنى غُفران الله له ورحمتَه ورِضْوانه .

١٧ ـ عن أبى هُريرة ـ رضى الله عنه ـ ، أنه سمعَ النَّبى ـ ﷺ ـ يقولُ : « إن ثلاثةً من بنى إسرائيل : أبْرصَ ، وأقرعَ وأعمى ، أراد الله أن يَبْتليهم فبعَثَ إليهم مَلَكاً . فأتى الأبرصَ فقال : أىُّ شىءٍ أحبُّ إليكَ ؟

قال : لونٌ حَسنٌ ، وجلدٌ حَسنٌ ، ويُذْهَبُ عنى الذى قد قَذرنى الناسُ . فمسحهُ فذهبَ عنه قَذَرُه وأُعطى لوناً حَسناً .

قال : فأىُّ المال أحبُّ إليكَ ؟

قال : الإبلُ . فأعطى ناقةً عُشَرَاء .

فقال : باركَ اللهُ لك فيها .

فأتى الأقرعَ فقال : أىُّ شىءٍ أحبُّ إليكَ ؟

قال : أن يَرُدَّ الله إلىَّ بصرى فأُبصرَ الناسَ .

فمسحه فردَّ الله إليه بصرهُ .

قال : فأىُّ المال أحبُّ إليكَ ؟

قال : الغنمُ .

فأعْطى شَاةً والداً ، فأنتج هذان وولَّدَ هذا ، فكان لهذا واد من الإبلِ ، ولهـــذا واد من الغَنم . ثم إنه أتى الأبْرصَ فى صُورته وهَيْئته . فقال : رَجلٌ مسكينٌ قد انقطعتْ بى الحبالُ فى سفرى ، فلا بلاغ لِى اليومَ إلا بالله ثم بكَ . أسألك بالذى أعطاكَ اللونَ الحَسَن ، والجلد الحَسنَ ، والمالَ ، بعيراً أتبلَّغُ به فى سفرى .

فقال : الحقوقُ كثيرةٌ .

فقال : كأنِّى أعرفكَ . . ألم تكنْ أبْرصَ يَقْذُركَ الناسُ ، فقيراً فأعطاك اللهُ ؟! .

فقال : إنما وَرِثتُ هذا المالَ كَابراً عن كابرٍ .

فقال : إن كُنت كاذباً فصيركَ اللهُ إلى ما كُنتَ . وأتى الأقرعَ فى صُورتهِ وهَيْئتهِ ، فقال له مثلَ ما قال لهذا ، وردَّ

عليه مثل ما رد هذا .

فقال : إن كُنتَ كاذباً فصيرك اللهُ إلى ما كُنتَ .

وأتى الأعْمى فى صُورته وهَيْئته ، فقال : رجلٌ مسكينٌ، وابن سبيل انقطعتْ بى الحِبالُ فى سفرى ، فلا بلاغَ لى اليوم إلا بالله ثُمَّ بك ، أسألك بالذى ردَّ عليك بصرك شاةً أتبلَّغُ بها فى سفرى .

فقالَ : قد كُنتُ أعمى فردَّ اللهُ إلىَّ بصرى ، فخُذ ما شئْتَ ودَعْ ما شئتَ ، فوالله ما أجْهدُكَ اليوم بشىءٍ أخذتَهُ لله عزَّ وجلَّ .

فقال : أمْسكْ مالكَ ، فإنما أبتُليتمْ ، فقد رضىَ اللهُ عنكَ وسَخطَ على صاحبيكَ » (متفقٌ عليه) .

المعنى : الناقةُ العُشَرَاءُ : الحاملُ .

انقطعتْ بى الحبالُ : أى الأسبابُ .

أنتجَ هذا : تولى نِتاجها .

وَلَد هذا : تولَّى ولادتها .

ويُبينُ ذلك أن كُفْرانَ النِّعمة وفَضْلِ الله يُؤدى إلى سَخط الله ، وأن شُكْرَ الله على نعمائه يؤدى إلى رضا الله سبحانه .

❖ التقوى ❖

قال اللهُ تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ .

١٨ ـ عن ابن مَسْعود ـ رضى اله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ كان يقولُ : « اللهمَّ إنى أسألُكَ الهُدى والتُّقى والعَفَافَ والغِنى »

(مسلم) .

١٩ ـ عن أبى أمامَة ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : سَمعتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ يَخْطبُ فى حجة الوداعِ فقال : « اتَّقُوا الله ، وصلُّوا خَمسكُم ، وصُوموا شَهركم ، وأدُّوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا أمراءَكم ، تدخُلوا جنةَ ربكمُ »

(رواه الترمذى).

❖ اليقين والتوكل على الله ❖

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ .

٢٠ ـ عن عُمرَ ـ رضى الله عنه ـ قالَ : سَمعتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ يقول : « لو أنكم تَتَوكلونَ على الله حقَّ توكله لرزقكمْ كما يرزقُ الطيرَ ، تغدو خِماصاً ، وتروحُ بِطاناً » (رواه الترمذى) .

المعنى : تَغْدُو : تَذْهبُ أول النهار .

خِماصاً : ضامرةَ البُطونِ من الجُوعِ .

بِطاناً : مُمتلئةُ البُطون بِالطعامِ .

٢١ ـ عن أنَسٍ ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « من قال ـ إذا خرجَ من بيته ـ : بِسْمِ الله توكلتُ على الله ولا حَولَ ولا قُوة إلا بالله ، يُقَال له : هُديتَ وكُفيتَ

ووُقيتَ ، وتنحَّى عنه الشيطانُ » (أبو داود والترمذى) .

المعنى : تنحَّى عنه الشيطانُ : ابتعد عنه .

٢٢ ـ عن البرَّاء بن عَازب ـ رضى الله عنهما قال : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « يا فُلانُ إذا أوَيتَ إلى فراشك فقُلْ : اللهمَّ أسلمتُ نفسى إليكَ ، ووجَّهتُ نفسى إليكَ ، وفوَّضتُ أمرى إليكَ ، وألجأتُ ظهرى إليكَ ، رغْبةً ورهبةً إليكَ ، لا مَلْجأ ولا مُنجْى منك إلا إليك . آمنتُ بكتابكَ الذى أنزلتَ ، ونبيكَ الذى أرسلتَ ، فإنك إن متَّ من ليلتك متَّ على الفِطْرة وإن أصبحتَ أصبْتَ خيراً » . (متفقٌ عليه) .

المعنى : أويتَ إلى فِراشكَ : ذهبت إليه لتنام .

أسلمتُ نفسى إليكَ : جعلتُها مُسْتسلمةً لكَ ، طائعةً راضيةً .

* * * * *

❖ الاستقامة ❖

٢٣ ـ عن سُفيانَ بن عبد الله ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : قُلتُ يا رسولَ الله قُلْ لى فى الإسلامِ قَوْلاً لا أسألُ عنه أحداً غيرك .

قال : « قُلْ آمنتُ باللهِ ثُمَّ استقم » (مسلم) .

المعنى : الاستقامةُ : هى لُزوم طاعةِ الله تعالى ، والسَّيرُ على نَهْجِ رسولنا الكريم ـ ﷺ ـ .

❖ المبادرة إلى الخيرات ❖

قال الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] .

٢٤ ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ قال : « بادروا بالأعمال الصالحة ، فستكونُ فتنٌ كقطعِ الليلِ المُظلمِ يُصبحُ الرجلُ مُؤْمناً ويُمسى كافراً ، ويُمسى مؤمناً

ويُصبح كافراً ، يبيعُ دينه بَعَرضٍ من الدنيا » (مُسلم) .

المعنى : يَدْعونا الرسولُ الكريمُ إلى المُسَارَعة بعملِ الصالحات والخيرات قبل أن يأتى على الناس زمان تكونُ فيه الفتنُ سوداءَ حالكةً ، تتقلبُ فيها أحوالُ الناس بين الإيمان والكُفر ، ويصبحُ الرجلُ المؤمنُ كافراً بعد إيمانه ، يبيعُ دينَه بثمنٍ بَخْسٍ ، يبيعُه بمتاعِ الدُّنيا التَّافه ! .

❖ المجاهدة ❖

قال الله تعالى : « ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

٢٥ ـ عن ابن عباس ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ : قال رسُولُ الله ـ ﷺ ـ : « نعْمتان مَغْبُونٌ فيهم كثيرٌ من الناس : الصحةُ والفراغُ » (البُخارى) .

المعنى : غَبَنَ الشَّىءَ : نَسيهُ ، غَبَنَ رأيُهُ : نقص وضَعُفَ والمُراد أن كثيراً من الناس لا يحُسنون الاستفادة من نعمة

العافية والصِّحة ، ولا من نعمة الوقت ـ أى عُمر الإنسان ، ويُهدرونَ هاتين النِّعمتين حتى ينتهى أجَلُ الإنسان ولم يكُن قد عَمِلَ خيراً ، أو قدَّمَ أعمالاً صالحة .

٢٦ ـ عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال فيما يروى عن الله تباركَ وتعالى أنه قالَ :

« يا عبادى إنى حرَّمتُ الظُّلمَ على نفسى وجعلته بينكم مُحرماً فلا تَظالموا ، يا عبادى كُلُّكم ضَالٌ إلا من هَدَيتهُ ، فاستهدونى أهْدكم ، يا عبادى كُلكم جائعٌ إلا من أطعمتهُ ، فاستطعمونى أطعمكُم ، يا عبادى كُلُّكم عارٍ إلا من كَسَوتُه فاستكسونى أكْسكُم .

يا عبادى إنكم تُخْطئونَ بالليلِ والنَّهار وأنا أغفرُ الذُّنوب جميعاً ، فاسْتغفرونى أغْفر لكُم ، يا عبادى إنكُم لن تَبْلغُوا ضُرِّى فتضرُّونى ، ولن تَبْلُغوا نَفْعى فتنفعُونى .

يا عبادى لو أن أوَّلكُم وآخركُم ، وإنْسكُم وجنَّكمُ كانوا على أتقَى قلبِ رَجُلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلكَ فى مُلكى شيئاً .

يا عبادى لو أن أوَّلكُم وآخركُم وإنْسكُم وجنَّكُم كانوا على أفْجرِ قلبِ رَجُلٍ واحدٍ منكُم ما نَقص ذلكَ من مُلكى شيئاً .

يا عبادى لو أن أوَّلكُم وآخركم وإنْسكُم وجنَّكُم قاموا فى صَعيدٍ واحد ، فَسألونى ، فأعطيتُ كلَّ إنسانَ مَسْألتهُ ، ما نقصَ ذلك بما عِنْدى إلا كما ينقُصُ المِخْيطُ إذا أدْخلَ البحرُ .

يا عبادى إنما هى أعمالكم أحْصيها لكم ثم أوُفيكم إياها .

فمن وَجَدَ خيراً فليحمد الله ، ومن وجَدَ غير ذلك فلا يلُومن إلا نفسه » (مسلم) .

* * * * *